



## ورقة بحثية

نظرة إجمالية في نشاط  
الإلحاد ودوافعه ومقاومته

إعداد:  
وحدة الإصدارات





ورقة بحثية

# نظرة إجمالية في نشاط الإلحاد ودوافعه ومقاومته

إعداد: وحدة الإصدارات



**غراس**  
للإنتاج الفكري

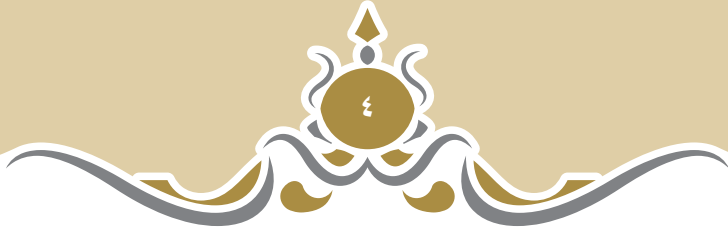
## مركز غراس للإنتاج الفكري

هو مؤسسة غير ربحية، تُعنى بتحرير القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية المعاصرة. تأسست في كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٣ الموافق جمادى الأولى ١٤٤٥ للهجرة. يسعى المركز للمساهمة في معالجة القضايا المجتمعية ونشر ثقافة محصنة ضد الاختراقات الفكرية والأخلاقية في عالم تزاخمت فيه الأفكار، وتصادمت فيه التساؤلات، وغدت الحيرة عنواناً لكثير من الناس.



GHIRASCENTER

info@ghirascenter.org  
+90 531 437 25 99



# مُقَلِّمَةٌ

في السنوات الأخيرة صار (الإلحاد) يثير قلق كل والد وناصح. فالدعوة إلى الإلحاد بين المسلمين وباللسان العربي أصبحت نشاطاً علنياً يتجمل بالعقلانية والعلم والتنوير. وقد تأثر بهذا النشاط جملة من شباب المسلمين لا يملك أحد إحصاء رسمياً موثقاً بأعدادهم ونسبتهم. ويزعم بعض الكتاب أن الإلحاد أصبح ظاهرة تدق ناقوس الخطر. وشكك بعضهم بدقه هذا الوصف وحكم بأنه مبالغة في وصف فقاعة عابرة. ولكن الجميع متفق على أنه لا يجوز الاستهانة بهذا النشاط المدعوم فقد نشرت وزارة الخارجية الأمريكية إعلاناً عن منحة قدرها ٥٠٠ ألف دولار لتشجيع الحركات الإلحادية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.<sup>(١)</sup> وما خفي من دعم مؤسسات الغرب والشرق أكثر.

<https://www.state.gov/statements-of-interest-requests-for-proposals-and-notices-of-funding-opportunity/drl-fy20-irf-promoting-and-defending-religious-freedom-inclusive-of-atheist-humanist-non-practicing-and-non-affiliated-individuals> (١)

وقد تفاعل الناصحون مع هذا النشاط ودعوات الإلحاد وألفوا كتباً في بيان دوافع الإلحاد ودعومه ودعائه وأدواته ونقده. ولعل من الواجب على كل مسلم أن يحيط بهذا الموضوع إجمالاً قبل أن يخوض في أي نقاش تضطره إليه المجالس أو الأحداث. وفي هذا المقال نرجو أن نقدم هذه النظرة الإجمالية التي تفتح الأبواب لمن يرغب بالتوسع في الموضوع.

تناولنا في هذا المقال نقاطاً، حررنا في أوله بعض المصطلحات في هذا

### الموضوع:

وناقشنا وصف الإلحاد بأنه أصبح ظاهرة اجتماعية.

واستعرضنا موجات الإلحاد من ابن الرواندي إلى الإلحاد الجديد.

ووقفنا على أظهر دوافع الإلحاد في واقعنا العربي المعاصر.

والجانب الإيجابي في مواجهة الإلحاد الجديد.

والعلاقة بين العلمانية والإلحاد.

وخطورة الإلحاد على الأمن الأسري والسلم الاجتماعي.



## تحرير المصطلحات في هذا الموضوع

يندرج تحت مفهوم (الإلحاد) درجات من الاعتقاد تتفاوت بحسب تعلقها بأدلة إثبات وجود الله ونفي وجوده.

✽ الإلحاد الصلب: وهو الجزم بنفي وجود الخالق مع تقديم الأدلة التي يُعتقد أنها تثبت هذا النفي. ويترتب على ذلك إنكار الأديان والشرائع الإلهية كلها.

✽ الإلحاد الربوبي: إيمان بوجود خالق لهذا الكون، لكن مع إنكار صلة الخالق بهذا الكون وإنكار النبوة والرسالة والوحي. فالخالق بهذا الاعتقاد خلق العالم ثم تركه وشأنه يتطور ويتفاعل ذاتيا دون أن تتعلق به تدبير إلهي مستمر، ودونه أن يتبعه حساب ولا ثواب ولا عقاب.

✽ الإلحاد السلبي (اللا ديني): وهو عدم الإيمان بوجود الخالق، مع نفي قيام الدليل على نفي وجوده. فهذا الملحد يقول: ليس عندي دليل يثبت وجود الخالق وليس عندي دليل ينفي وجوده.. ولذلك أختار اعتقاد النفي حتى يثبت العكس.

**اللاأدري:** ملحد يعتقد أن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها، ولا يمكن نفيها أيضاً لأنها قضايا تقع خارج نطاق العقل المادي.

**المتشكك:** ملحد يرى أن براهين الألوهية لا تكفى لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكنه تجاهلها..<sup>(١)</sup>

(١) وهم الإلحاد ص ٢٧ وميليشيا الإلحاد ص ١٩



## هل أصبح الإلحاد ظاهرة اجتماعية؟

(الظاهرة الاجتماعية) مصطلح يختلف علماء الاجتماع في تعريفه لكنهم يتفقون على أنها نموذج يتسع انتشاره بين أفراد المجتمع حتى يجد أفراد آخرون أنهم مجبرون على اتباع الظاهرة. (١)

**بناء على هذا التعريف يظهر أن الإلحاد يرجو أن يصبح ظاهرة ويخطط لذلك بنشاط واجتهاد كبير.** لكن تاريخ الفكر الإنساني يثبت أن الإلحاد طارئ على الفكر الإنساني. فحتى رؤوس الكفر ورموزه لم يكونوا ملاحظة بهذا الاصطلاح. أولهم إبليس كان يؤمن بربه. ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر : ٣٦] و فرعون لما أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِء بَنُوآ إِسْرَءِيلَ﴾ [يونس : ٩٠].

ولذلك يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك: (لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدناً بلا مدارس، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد!) (٢).

(١) بوابة علم الاجتماع <https://www.b-sociology.com/2019/02/blog-post.html>

(٢) قصة الحضارة م ١ ص ٩٩



والقرآن حاور وناقش في كثير من آياته المشركين الذين يؤمنون بالله و  
يعبدون معه الشمس والقمر والعجل والوثن. واكتفى بآية أو آيتين في  
إبطال الإلحاد. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا  
وَمَا يَهْدِيكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ  
الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

٥- حتى أن الاسم الذي أطلق على (الإلحاد) هو اسم مستعار من مفردة  
قرآنية لم يستعملها القرآن في إنكار وجود الله. بل استعملها مع قوم ينحرفون  
عن إثبات أسماء الله وصفاته. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ  
بِهَا ۗ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

لكن هذا كله لا يمنع أمرين:

أولهما: أن يوصف الإلحاد بأنه (ظاهرة) بالمعنى المفهوم بعيداً عن  
الاصطلاحات التي يشترط العلماء شروطاً يصعب نفيها وإثباتها مع عدم  
وجود دراسات وإحصاءات كافية.

ثانيهما: وجوب الاستنفار في مواجهة الأخطار الدينية والدينيوية التي  
تلزم من تفشي الإلحاد.



## موجات الإلحاد من ابن الرواندي إلى الإلحاد الجديد

### أول موجات الإلحاد على شواطئ الفكر الإسلامي ومجتمعاته

بدأ إنكار وجود الله في الفكر الإسلامي مقترناً بحركات الزندقة والمجون التي تسربت من المجوسية. وعلى رأسها ابن الرواندي (١). لكن هذا الإلحاد بقي محاصراً منبوذاً لأسباب منها أنه نشأ في القرن الرابع الهجري في ظل نشاط علم الكلام ممثلاً بكبار المعتزلة والأشاعرة. فلم يستطع الصمود ولا التوسع.

وفي القرن العشرين طغت الشيوعية الماركسية على مساحة واسعة من شرق العالم وأصبح إنكار وجود الله تياراً فلسفياً فانتقلت أفكاره إلى الدول القومية والاشتراكية العربية في العراق وسوريا ومصر. وبدأنا نرصد بدايات الإلحاد الماركسي.

(١) ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في البداية والنهاية أن ابن الرواندي ألف كتاباً في قدم العالم ونفي الخالق وتصحيح مذهب الدهرية، والرد على أهل التوحيد.. وقال ابن كثير: "وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتمويهه"

**يقول الدكتور محمد عمارة:** (- وفي عام ١٩٣٧ م كتب إسماعيل أدهم رسالة صغيرة عنوانها "لماذا أنا ملحد") .. وكانت ثقافة الرجل ثمرة للفكر المادي الماركسي الذي درسه وعاشه وعائشه في الاتحاد السوفييتي ..

ولقد قامت الردود الإسلامية - العقلانية المستنيرة - بوأد هذه النزعة الإلحادية في مهدها.. ثم طويت صفحاتها بانتحار صاحبها غرقاً عند شاطئ الإسكندرية سنة ١٩٤٠ م. ومضت الحياة الفكرية بعالم الإسلام دون أن يعرف الإلحاد كظاهرة).<sup>(١)</sup>

لكن هذا لا ينفي ظهور طبقة من المثقفين الماركسيين العرب الذين احترفوا نقد الدين باسم نقد الخطاب الديني أمثال حسن حنفي ونصر حامد أبو زيد وأركون.

وفي المقابل يشهد لقوة الردود العقلانية التي واجهت هذا الفكر رجوع نخبة من الماركسيين إلى الفكر الإسلامي منهم الدكتور عبد الرحمن بدوي، والدكتور زكي نجيب محمود، والدكتور طه حسين، والأستاذ محمد حسين هيكل، والأستاذ خالد محمد خالد، والدكتور مصطفى محمود، والدكتور عبد الوهاب المسيري...

**ونحنم بملاحظتين في غاية النفع:**

**أولهما: انحصار تأثير هذا الإلحاد في طبقة النخبة والمثقفين.**

**والثانية: وجود المقاومة الفكرية ونجاحها الكبير في تطويق هذه الموجة.**

ويسجل الدكتور محمد عمارة شدة الغيرة التي أظهرها ذلك الجيل وعدم  
تهاونه في مقاومة الحالات النادرة.

**يقول الدكتور:** (وفي بداية ثلاثينيات القرن العشرين نجح المنصرون في  
تنصير أحد أبناء الأسر المصرية، وهربوا به إلى الخارج، فاهتز ضمير الأمة  
لهذا الحدث الجلل والغريب، حتى أنه قد أحدث تحولاً في الحياة الفكرية  
قاد عددًا من رموز الفكر العلماني إلى الكتابة في الإسلاميات.. وكان في  
مقدمة هؤلاء الكتاب الكبار الدكتور محمد حسين هيكل والأستاذ عباس  
محمود العقاد).<sup>(١)</sup>

## الموجة الأولى يقودها تيار التنوير القادم من الغرب

مع طلوع شمس التنوير من مغربها في أوروبا انتقل تأثيرها إلى العالم العربي. وبدأ ما يعرف في ذلك الوقت بالغزو الفكري والتغريب. يقول الدكتور محمد عمارة: (الغزو الفكري الغربي، الذي جاء إلى بلادنا- في العصر الحديث - بركاب الغزوة الغربية الحديثة، قد فتح العديد من الثغرات الفكرية والدينية).<sup>(١)</sup>

وكان الفاعل الأول في هذا التأثير هو الانبهار بسرعة التقدم الحضاري الذي أنجزته فلسفة التنوير والثورة على النصرانية. ولكن المقاومة الفكرية نجحت مرة أخرى نجاحاً نسبياً في تضيق هذا التأثير. وكان على طليعة هذه المقاومة أحد المبتعثين إلى فرنسا وهو رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ هـ-١٨٠١ م). وألف كتاباً سماه (تلخيص الإبريز في وصف باريز) وقال الأبيات المشهورة:

(١) نفسه ص ٧

أوجد مثل باريس ديار شمس العلم فيها لا تغيب

وليل الكفر ليس له صباح أما هذا، وحقكم، عجيب! (١)

وشارك في مقاومة هذا التغريب المدرسة العقلانية التي قادها محمد عبده ومن بعده رشيد رضا في مجلة المنار ومقالاتها الحافلة بنقد هذا التغريب<sup>(٢)</sup> وهناك من يرى أن هؤلاء ساهموا في تمرير تيار التغريب بحسن نية أو بغفلة. وعلى رأس من انتقد هذه المدرسة العلامة مصطفى صبري في كتابه الماتع (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين).

(١) الطهطاوي الأعمال الكاملة ٢/١٦٠

(٢) الأعمال الكاملة محمد عبده ٣/٢٠٥



## موجة (الإلحاد الجديد) بعد أحداث سبتمبر والحرب على (الإرهاب)

رصد الباحث عبد الله بن صالح العجيري هذه الموجة في كتابه «ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد»<sup>(١)</sup>

وأول من استعمل اسم (الإلحاد الجديد) هو جيري وولف في مقالة نشرها سنة ٢٠٠٦م في مجلة «وايرد» البريطانية تحت عنوان «كنيسة غير المؤمنين». وقد تسبب تفجير الأبراج في حادثة الحادي عشر من سبتمبر في تفجير هذه الموجة الإلحادية الجديدة. وتظهر ملامح التفجير في السمات التي اختص بها (الإلحاد الجديد). ومن المفيد أن نجمل هذه السمات.

### السمات التي اختص بها (الإلحاد الجديد)

السمة الأولى: التخلص من مبدأ الليبرالية والعلمانية في موقفها الحيادي من الدين باعتباره حرية فردية:

(١) إصدار مركز تكوين للدراسات والأبحاث

فهذا سام هارس مثلاً أحد أقطاب الإلحاد الجديد ألف كتاباً سماه «نهاية الإيمان» مصرحاً بأن حادثة ١١ سبتمبر هي المحرك لتأليفه. وقد شحن الكتاب بالوعيد وتهديد المؤمنين بالنهاية.

ويقول داعية الإلحاد ريتشارد دوكنز في محاضرة له بعنوان: «ميليشيات الإلحاد»: (يتساءل الكثيرون كيف غيرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ إليكم كيف غيرتني: **لنتوقف جميعاً عن هذا التصنع المقيت في إبداء الاحترام) يعني للأديان.**

وقال أيضاً في مقالة كتبها بعد أربعة أيام من الحادثة: «**إن ملء عالم بالدين هو تماماً كملء الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص، لا تتعجب إذا ما تم استعمالها**»<sup>(١)</sup>

السمة الثانية: اعتبار الدين مصدراً وحيداً لكل الشرور والحروب، ومن هنا سُميت سلسلة الأفلام الإلحادية الشهيرة لريتشارد دوكنز بـ (**جذر الشرور كلها**)، ويقصد بهذا الدين والإيمان.

وقال هارس في أحد حواراته: «**لو كان بإمكاننا الحصول على عصا سحرية، واستطعت القضاء إما على الاغتصاب أو الدين، لما ترددت أبداً في القضاء على الدين**».<sup>(٢)</sup>

السمة الثالثة: التركيز في شدة الهجوم العنيف على الإسلام

(١) ميليشيا الإلحاد، العجيري، ص ٢٢.

(٢) ميليشيا الإلحاد، العجيري، ص ٢٢.



كان الإلحاد في سياقه الغربي ثورة على النصرانية. لكن تغيرت الظروف وانتقل الأمر إلى الإسلام بعد حادثة الحادي من سبتمبر. فهذا هارس يقول:

فكرة الحرب على الإرهاب لا معنى لها، بل حان الوقت للاعتراف بأننا لسنا في حرب مع الإرهاب وإنما في حرب مع الإسلام.

ويقول دوكنز (أعتقد أن الإسلام هو أعظم قوة للشر في عالم اليوم، قلت ذلك مراراً وبصوت عال، فعن ماذا تتحدث).<sup>(١)</sup>

#### السمة الرابعة: جاذبية الإلحاد الجديد

وتظهر هذه السمة في رموزها الذين يتمتعون بكاريزما خاصة، وأسلوب لافت، وحضور إعلامي وجماهيري وخطاب مؤثر. يقول الكاتب العجيري: «لقد أضحى رموز الإلحاد الجديد أيقونات تحظى بالمعجبين والمعجبات، خصوصاً مشاهيره الأربعة (ريتشارد دوكنز، وسام هارس، وكريستوفر هيتشنز، ودانيل دينيت)، وعلى هذا المنوال ظهر دعاة الإلحاد الجديد العرب في المنصات. (اليوتيوبز). ولعل التأثير الكبير يحسب عليهم في نشر الإلحاد بين الجيل الناشئ.»

#### السمة الخامسة: المبالغة في تقدير الأدلة والتجارب العلمية والاتكاء

عليها في الاستغناء عن الخالق:

ولسان حالهم يقول: لا أؤمن بما لا تثبته التجارب العلمية. ولا يوصل إلى اليقين إلا الأدلة والتجربة العلمية. وبذلك ينكرون مصدرين من

(١) ميليشيا الإلحاد ص ٧٠.

مصادر العلم عند جماهير العقلاء (الأخبار الصادقة، والاستنتاج العقلي الفلسفي) ويحصر مفهوم (العلم) في (العلم المادي التجريبي).

ومن أنفع الكتب في مناقشة هذه الشبهة كتاب (العلموية الأدلجة الإلحادية للعلم في الميزان) تأليف سامي عامري.

وكتاب الفيزياء ووجود الله، لجعفر شيخ إدريس.

## دوافع الإلحاد في واقعنا العربي المعاصر

إذا كان هناك نقطة اتفق عليها جميع المختلفين في دراسة الإلحاد فهي اتفاقهم على تعقيد دوافعه وتشابكها واختلاطها. فربما تجتمع جملة من الدوافع في ملحد. وربما يجتمع بعضها في ملحد ثان، وربما يكون واحد منها هو الدافع في إلحاد ثالث.

ومن أسباب صعوبة تفكيك هذه الدوافع أنها انعكاس للتشابك الحاصل في عقل الإنسان وعواطفه وتربيته وظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد خاض الدكتور الطبيب عمرو الشريف تجربة في مناقشة عدد ممن ألحد، وقدم خلاصة لدوافع الإلحاد فقال: (من خلال ما لمستته بتجربتي الشخصية، سواء في محاوراتي ومناظراتي معهم أو متابعتي لمواقعهم ومدوناتهم وكتاباتهم) أقول: **(إن دور القضايا العلمية في الإلحاد بين شبابنا قليل؛ فدوافعهم الإلحادية أكثر سطحية، وللانطباعات العامة فيه**

دور كبير، كما أن للخلفية النفسية فيه دور كبير أيضاً ويمكن أن نطلق عليه اسم الإلحاد السفسطائي (العبثي المنكر للضروريات العقلية).<sup>(١)</sup>

وأدخل تحت هذا الإلحاد جملة من الأسباب النفسية والسلوكية منها:

### ١- الإلحاد الصياني:

نسبة إلى اعتراضاته التي يلتقطها ويردها كما يفعل الصبي إذا استعرض ثقافته وهو لا يدي أن اعتراضه قُتل بجنأً.

### ٢- إلحاد المراهقين:

نسبة إلى اعتراضاته التي تشبه مزاج المراهق عندما يبدأ الشعور بذاته والثقة بنفسه وعقله فيصبح من أهدافه أن يكون نذاً للكبار فيتمرد عليهم ويرفض ما لا يروق له من آرائهم وأفكارهم.

### ٣- إلحاد الندية والكبر:

نسبة إلى اعتراضاته التي يظهر فيها معترضاً متحدياً لله. وضرب لذلك مثلاً للملحد ناظره فقتل بعوضة وتحدى الله - إذا كان موجوداً - أن يقبل التحدي وأن يحييها! وأخر قال: إني مستعد أن أدخل النار حراً ولا أدخل الجنة عبداً للإله!<sup>(٢)</sup>

(١) وهم الإلحاد ١٣٥.

(٢) وهم الإلحاد ١٣٨.

#### ٤- إلحاد "خالف تُعَرَف":

وضرب له مثلاً واقعياً حصل معه في مناقشة طالب فاشل تبني الإلحاد بشكل كامل، قال (وعندما حاورت الفتى لمست فخره بأن إلحاده جعله حديث المدرسة، طَلَبَتْهَا ومدرسيها، بل وجعله يجالس ويحاور عدداً من العلماء والمفكرين استجابة لوساطة والده على أمل أن يردوه عن إلحاده).<sup>(١)</sup>

#### ٥- إلحاد الإله الظالم القاسي:

يقول بعضهم: كيف يعاقب إلهكم الرحمن الرحيم الإنسان على معاص يرتكبها في حياته القصيرة بعذاب أبدي لا يحتمله بشر.

وتعرف هذه الشبهة في المصطلح الفلسفي بـ(معضلة الشر). ولها أثر كبير في واقعنا العربي بعد انعكاسات ثورات الربيع العربي.

وهناك كتب نافعة في مناقشة هذه المعضلة: **مشكلة الشر ووجود الله الرد على أبرز شبهات الملاحدة. سامي العامري.**

**الإنسان وعدالة الله في الأرض للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.**

#### ٦- إلحاد عقدة النقص والتخلف العلمي:

يتأثر الجيل بصورتين نمطيتين. صورة دعاة الإلحاد متزنين بالعلم والفلسفة والعقلانية. وفي المقابل تشكل صورة نمطية تظهر أن أهل الدين جميعاً متخلفون علمياً وعاجزون عقلياً.

(١) وهم الإلحاد ١٣٩.

وهناك كتاب نافع لمناقشة (خرافة التقدم والتخلف) تأليف جلال أمين .

وهذه الدوافع كلها ترجع إلى سبب واحد وهو الدافع النفسي .

ويرى الدكتور عمرو الشريف أن هذا الدافع النفسي يغلب تأثيره في الإلحاد العربي مقارنة بالإلحاد الغربي الذي يتأثر بالشبهات الفكرية أولاً. <sup>(١)</sup>

ويقوي هذا التغليب رأي الكاتب الدكتور **مصطفى محمود** . في كتابه رحلتي من الشك إلى اليقين . ويصرح بأنه مال إلى الشك في سن الصبا **بدافع التمرد والغرور**، وصرح بأنه **يظهر كثيرا في محاججات الملحدون اليافعين ميول التمرد والشعور بعدم الحاجة للإله وقيود التدين** . وأن هذه الميول تُغلف بغلاف الجدال العقلي، فالأمريشبه كثيرا نزوع الشباب في هذا السن إلى خرق قواعد الآباء والأمهات والمجتمع، والتلذذ بذلك للشعور باكتمال الشخصية ونضج الذات .

لكن ربما لا تكون هذه المقارنة مطابقة للواقع في إلحاد الفريقين . فقد ألف عالم النفس الأميركي **بول فيترز** كتابه " **سيكولوجية الإلحاد** " وقال " **بالنظر إلى خبرتي الخاصة فقد صار من الواضح بالنسبة إلي أن الأسباب التي جعلتني ملحدا ومتشككا عندما كان عمري ١٨ إلى ٣٨ سنة كانت أسبابا سطحية، وغير منطقية، وبلا نزاهة فكرية أو أخلاقية، وأنا مقتنع أن الأسباب نفسها هي الشائعة الآن بين المفكرين** " .

ونضيف دافعاً نفسياً اجتماعياً آخر وهو فَقْدُ الأب صورته والافتداء به في نظر الولد.

فالطفل يحمل في ذهنه صورة للوالد يصفه فيها بالكمال والرحمة ويشعر بالافتقار إليه وأنه سبب وجوده ورعايته ورزقه. فإذا انقلب على هذه الصورة فكأنه كفر بما آمن به من قبل وكسر حاجز استنساخ هذا الكفر في علاقته مع ربه.

وقد أشار "فيتز" إلى هذا المعنى وألحق به الكفر برجل الدين لأنه في مقام يشبه مقام الأب العضوي.

#### ٧- إلحاد المحامي الفاضل:

من أقوال الشيخ محمد الغزالي " إن الإسلام قضية حق محاميتها مقصر خائب".

ومن قبله قول الحجة الغزالي (٥٠٥ هـ) (وضرر من ينصر الدين لا بطريقه أعظم من ضرر عدوه).<sup>(١)</sup>

وقد سمحت منصات التواصل الأبواب لكل من يرغب في الدفاع عن الدين أو نقده. فتحمس لذلك من لم يتأهل بالتحصيل العلمي في دفع الشبهات وتعجل بإجابات ضعيفة استغلها المنتقدون فانعكس أثرها سلباً. ومن هذا الفضل في المحاماة الإسراف والتكلف في شواهد الإعجاز العلمي.

(١) تهافت الفلاسفة ص ٥

فاندفعوا بخطاب عاطفي إعلامي خطابي تكلفوا فيه إثبات موافقة القرآن لبعض المكتشفات أو النظريات التي لم تثبت بعد. وقد أحسن المنتقدون استغلال هذه الأخطاء وأوهموا الجيل الناشئ بأن الإسلام يقوم على هذه الأدلة المنهارة.

### ٨- إلحاد الشهوات:

ودوافعه هو الانبهار بسهولة فعل الكبائر كالخمر والزنا من غير رقابة مجتمعية ولا حساب ولا ملام. بل كل ذلك ميسر في علاقات تعاقدية سريعة الحضير كالوجبات السريعة.

### ٩- إلحاد الشبهات:

كان كثير من هذه الشبهات محصوراً في كتب الاستشراق. ثم التقطها الماركسيون العرب تحت شعار نقد الخطاب الديني. وفي مرحلة ثالثة. أعاد الناشرون (اليوتيوبز) إنتاج هذه الشبهات في مقاطع ارتفعت نسبة مشاهداتها وظهر تأثيرها.

ويمكن أن نلخص أشهر هذه الشبهات في نقاط

١- نظرية داروين في نشأة الخلق واعتبارها دليلاً يبطل تفسير الأديان لخلق آدم وتكليفه.

٢- الاستناد إلى علوم الآثار والأحافير (الأركيولوجيا) في تكذيب الحوادث التاريخية المروية في الكتب المساوية مثل طوفان نوح وأصحاب الكهف.



وقد نشط في نشر هذه الشبهات فراس السواح وخزعل الماجدي وصابر الربيعي. ولتأثيرها حضور ظاهر بين الناشئة. أما المختصون فقد أشبعوها نقداً. حتى أن الدكتور سامي عامري ألف كتابه الأول (الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي). ثم أصدر كتاباً آخر سماه "سرقات وأباطيل: قراءة نقدية لكتاب خزعل الماجدي"، وخصه بالتأليف لكثرة استضافته في الفضائيات والندوات الموجهة.

٣- محاكمة الأحكام الشرعية إلى معايير (الإنسانية) المعاصرة بمفهومها المثالي الخيالي، فمن ذلك الاعتراض على أحكام الرق ورجم الزاني المحصن وقطع يد السارق وتعدد الزوجات.

٤- دعاوى معارضة نصوص الوحيين للحقائق العلمية.

### الدافع الذاتي الفكري الذي يتجرد من إلقاء التهمة على الدوافع الخارجية:

ويظهر هذا بارتفاع قيم الموضوعية والتجرد في البحث عند الناشئة.

ويمكن أن نضرب مثلاً على ذلك تجربة محمد عوامة حفيد الشيخ المحدث محمد عوامة.

ولد هذا الفتى في المدينة المنورة. من علمية متدينة تعرف بالاتزان والوسطية والحكمة.

لكن الفتى تحدث عن تجربته وشغفه المبكر بالسؤال عن الكون والوجود والأديان. ويضيف في حديثه للأناضول: "إذا كان في عقيدتنا أن كل من سمع

بديننا ولم يتحر الحق فهو مخلد في النار، فلماذا نأمر الناس بذلك وتتخاذل عن التحري والبحث في أمور باقي الأديان؟!، فساقني ذلك إلى التساؤل عن وجود ذات الرب".<sup>(١)</sup>

وبعد ثلاث سنوات من الخوض في الشكوك ومقارنة الأديان عاد إلى الإسلام وألف فيه كتاباً بالإنجليزية للرد على الملحدين.<sup>(٢)</sup>

## ١٠- الإلحاد الروحي:

من رحمة الله بالإنسان أنه ألزمه الافتقار إليه سبحانه. لكن لما أعنت الحضارة الغربية (موت الإله) انغمست في المادية حتى أرهقتها الجفاف الروحي فاندفعت تفتش عن مصدر بديل تسد به الفراغ الروحي. فوجدت مقصودها في الرياضات الروحية البوذية وعلوم الطاقة والتنمية البشرية.

## دوافع أخرى:

✿ الاعتماد في مناهج العقيدة وتأسيسها على حفظ المتون والتلقين. ولا ريب أن الإيمان محله القلب وأما الحفظ فمستودعه الذاكرة. ولهذا لا بد من إعادة النظر في منهج التلقين والتحفيز. ولا بد من الرجوع إلى منهج القرآن الكريم في تقرير العقائد وترسيخها.

(١) <https://www.aa.com.tr/ar>

الروابط المختصر: <https://2u.pw/MWzBx5>

(٢) يتألف الكتاب من مئة صفحة، وهو بعنوان "The Story.. The Cure of Ignorance Is to Question" ، (القصة.. علاج الجهل أن تتساءل)

وتشتد حاجة المكتبة الإسلامية إلى كتب مبسطة في تقرير العقائد بمنهج فكري عقلافي. هناك كتب في هذا الباب منها على سبيل المثال. كتاب (كبرى اليقينيات الكونية) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي. وكتاب (قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن) للمؤلف نديم الجسر. ويؤخذ على الكتاب أنه حاول التلفيق بين نظرية دارون وآيات الخلق في القرآن الكريم.

✽ ضعف مخرجات التعليم الشرعي. ولذلك إذا قارنا عدد خريجي أقسام الدراسات الإسلامية بالجهود والتأثير في الواقع لم نجد ما يساوي هذا العدد الكبير.

✽ الاعتماد في التعليم على المدارس واللغة الأجنبية. وإهمال التخاطب بالعربية واستعمال الإنجليزية في التواصل الأسري فانقطعت صلاة الجيل بلسانه وثقافته وانفتح على أحضان تحسن التردد والاصطياد. ✽ تأثير الروايات الأجنبية وأفلام (الإنمي) والألعاب الالكترونية الموجهة التي تسلل الأفكار الإلحادية والإباحية أثناء اللاوعي.

✽ تأثير الوسواس القهري. وربما يصاب به المتدين فيبدأ بالوسوسة في الطهارة ثم يرتقي في مسائل الدين حتى يصل به إلى الشك في الله. وربما يبكي أحدهم حيناً إلى اليقين مع اجتهاده في طلبه.

✽ تأثر الأجيال الناشئة بسقوط دعاة نفر من الفضائيات وانكشاف زيف الدموع والخطب البليغة وركونهم إلى الاستبداد وخذلانهم للأمة في قضاياها المصيرية الكبرى.



## الإضرابات السياسية وتأثيرها في اضطراب العقائد وظهور الإلحاد

ويمكن إجمال آثار ثورات الربيع والثورات المضادة في أربعة عوامل:

١- الخيبة بعد الرؤى والمبشرات بالنصر التي أشعلها منبر منصة رابعة.

من ذلك ما حكاه الشيخ جمال عبد الهادي على منصة الاعتصام عن رؤيا شوهده فيها جبريل عليه السلام في مسجد رابعة يصلي مع المعتصمين.<sup>(١)</sup> وخطيب آخر يتحدث عن رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ونوم الرئيس مرسي بجواره. وعندما وقف شيخ ليحرس الرئيس قال له (الله كافينا). وهناك فيض من تلك الرؤى التي أشعلت الجماهير تكبيراً وثقة بالنصر القريب.<sup>(٢)</sup>

لكن المشاهد الدامية في ميدان رابعة أحدثت صدمة هزت أبناء الحركة الإسلامية.

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=3oOaAbsqVcg&t=20s>

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=nibq90rilzM>

وقد رصد عدد من رموز التيار الإسلامي في قناة الحوار هذا الأثر على أبناء الحركة الإسلامية. وكان عنوان اللقاء (ما هو حجم ظاهرة الإلحاد بين الشباب في العالم العربي؟)<sup>(١)</sup>

وذكروا أن اليأس كان دافعاً للإلحاد. وأن السؤال المطروح: لماذا تخلف النصر الإلهي بعد قيامهم بالأسباب؟. ولماذا لا يقضي الله على هذا الشر الكبير؟ ومثل ذلك يصح تقديره في جميع بلاد الثورات.

بل إن هذه المعضلة النفسية الفكرية توصف بأنها صخرة الإلحاد. ويرى الفيلسوف الأميركي الملحد مايكل تولى بأن "الحجة المركزية للإلحاد هي حجة الشر".<sup>(٢)</sup>

٢- ترى أستاذة الأدب الفرنسي زينب عبد العزيز في كتابها "الإلحاد وأسبابه: التاريخ الأسود للكنيسة" أن استبداد الكنيسة لم يؤدِّ إلى انتشار الإلحاد ونزعة التمرد على الدين فحسب، بل أدى أيضاً إلى تحويل الإلحاد إلى شكل نضال يؤكد كرامة الإنسان بدلاً من استعباده وقهره". وبذلك أصبح الإيمان بهذه القيم التنويرية مرادفاً للإلحاد وأصبح الإيمان بالدين مرادفاً للجهل والكهنوتية.

ويمكن أن يكون هذا العامل نفسه سبباً في زيادة الإلحاد بعد ثورات الربيع وارتفاع نشوة النصر والانعتاق من قيود الحاكم المستبد. ومن

[https://www.youtube.com/watch?v=xB2ltdb\\_RTc](https://www.youtube.com/watch?v=xB2ltdb_RTc) (١)

(٢) (God and Evil: The Case for God in a World Filled with Pain (298)

المتوقع أن يتمادى شعور البعض بالأنفة والرغبة في التمرد والانتفاض على المقدس التالي. وهو الدين.<sup>(١)</sup>

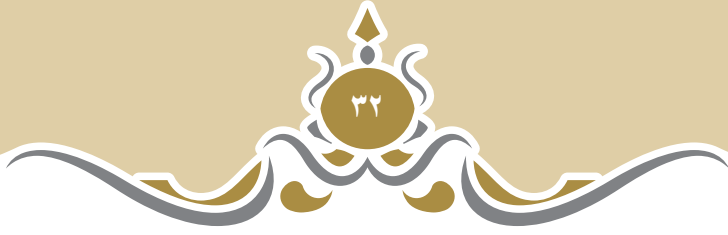
٣- انتشار اليأس والإحباط وفقدان الأمل بعد موجة الاضطرابات والتقلبات بين الاستبداد والثورة والثورة المضادة. فاجتمعت هذه الاضطرابات والتقلبات السياسية وأوصلت الشباب العربي إلى اضطرابات فكرية اعتقادية. وفي موقع السبيل مقال عنوانه: (لماذا انتشر الإلحاد بين المهاجرين السوريين؟).

وهذا الإلحاد نوع من الاستسلام القهري والفرار من هذا الصراع الطويل بين الخير والشر.

٤- ردة الفعل المعاكسة لتطرف (داعش) والحركات الجهادية التكفيرية. ولا ريب أن مشاهد الذبح المختلطة بالتكبير تدفع الشاب نحو الخطاب (الإنساني) المثالي. ويجعل العامي مستعداً لقبول اتهامات الإلحاد الجديد للإسلام بأنه مصدر العنف.

٥- الآثار السلبية لسقوط بعض (دعاة الفضائيات) وانكشاف ثرائهم الفاحش وتصنعهم في البكاء وتأييدهم للاستبداد وتبرير مظالم الأمراء. وهذه المواقف تقوم مقام أخطاء رجال الكنيسة في خلق الدوافع المبررة للثورة على الكنيسة. ولذلك يطلق عليهم في أدبيات وسائل التواصل (قساوسة الإسلام).

٦- فشل الأحزاب الإسلامية في الوصول إلى السلطة أو في الإصلاح الحقيقي بعد الوصول إلى السلطة. ويزداد هذا الفشل تأثيراً في ظل انشغال الإسلاميين بمشاغل الحزبية والسياسية عن تأهيل كوادره بالعلم الشرعي والتزكية والتربية الروحية.



## شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر موجات الإلحاد

أوضح ما يدل على تأثير وسائل التواصل أن موجات الإلحاد الأولى كان غالب تأثيرها محصوراً في طبقات المثقفين .

ثم بدأ الأمر يتغير في مرحلتين

المرحلة الأولى الإلحاد في المنتديات على الشبكة العالمية:

بدأت هذه المرحلة بالانفتاح على التواصل في المنتديات في التسعينات من القرن الماضي .

وكان الظاهر الغالب في ذلك الوقت هو الكتابة بأسماء مستعارة .

كما سبق إلى ذلك دعاة الإلحاد في الغرب في المرحلة الأولى . فقد ذكر رمسيس عوض في كتابه " الإلحاد في الغرب " أن الإلحاد كان خياراً منبؤذا في أوروبا في العصور الوسطى بسبب الطغيان الكنسي وهيمنة رجال الدين فاضطرّ الملحدون الكبار - مثل بارون دولباخ ودينيس ديدرو - إلى ترويج



الإلحاد بأسماء مجهولة .

وربما لم تظهر نتاج هذه المرحلة على العلن لنفس السبب الذي أخاف الجيل الأول من ملاحدة الغرب .

المرحلة الثانية: الانتقال من ساحة الكتابة في المنتديات إلى عالم المنصات والإنتاج المرئي:

كان الصحفي يتفرد من بين أفراد المجتمع بالفرصة التي تقدمها له الصحيفة في نشر أفكاره المكتوبة بين القراء .

ومع الانتقال إلى المنتديات في شبكة الانترنت صار كل فرد يملك مثل فرصة الصحفي .

وكان الظهور في التلفزيون الرسمي محصوراً جداً . ثم توسع مع زيادة القنوات الفضائية .

ولكن مع القفزة الهائلة في منصات المقاطع المصورة صار بإمكان كل فرد من ملايين البشر أن يمتلك قناة تخصه يبث فيها مصوراته في هذا الفضاء العالمي .

وكانت هذه نقطة تحول كبرى في ميل كثير من أبناء الجيل إلى ثقافة الصورة والمشهد وإنتاج (المقطع المصور) . ومن الملاحظ أن السابقين إلى استغلال هذا الفضاء في الغالب هم دعاة الإلحاد . وقد نجحوا في الوصول من بوابة الإبهار بالمعلومات العلمية والفيزيائية . ونجح آخرون بالهجوم الساخر على التراث والخطاب الديني وتصيد العثرات .

وفي المقابل اجتهد في اللحاق بهم أفراد ومؤسسات تبذل جهداً في الدفاع وكشف الشبهات.

لكن المتابعين يصفون ما يحصل بأنه غزو فكري باغتنا باختراقه وتسلمه إلى الغرف المغلقة في جوف البيوت ومخدرات العقول.

وقد رصد الباحث **أحمد حسن (أبوحب الله)** دور (الميديا) في كتابه (الميديا والإلحاد)، واستعرض فيه المغالطات المنطقية المُستخدمة في الميديا العالمية اليوم (من أفلام ومسلسلات ورسوم متحركة ومواقع للتواصل الاجتماعي) لنشر الإلحاد الشعبي أو (إلحاد الهواة).

واستشهد على إثبات تأثير الأفلام بقول مخرج فيلمي (عمر المختار) و(الرسالة) مصطفى العقاد: (بثمن طائرة أو سفينة واحدة تستطيع أن تغير وجهة نظر العالم).<sup>(١)</sup>

وتحدث الباحث عن سبب التركيز على الأفلام السينمائية في هذه الدراسة. وأثر الأفلام السينمائية في تغيير المفاهيم والمعتقدات. ثم فصل في طرق تمرير الأفكار الإلحادية في الميديا؟

منها الإغراق في عرض الشهوات والعُري وتحبيب الزنا والخيانة!

تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية!

المُغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق!

استغلال لامعقوليات النصرانية والأديان المُحرفة كذريعة للإلحاد!

تمثيل الإله بصور محسوسة لخلع الرؤى الإلحادية عليه!

استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد!

واستعرض الباحث العجيري في كتابه ميليشيا الإلحاد أشهر الأفلام

والمسلسلات والبرامج الترفيهية والمواقع التي تروج لنشر الإلحاد<sup>(١)</sup>

وأشار إلى المؤسسات الدولية منها

التحالف الدولي للملاحدة. والاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي،

ومؤسسة دوكنز لدعم العقل والعلم.<sup>(٢)</sup>

### الإلحاد في الفضائيات الأجنبية الموجهة باللغة العربية:

تقوم هذه الفضائيات بتطبيق الوسائل التي يعتمد عليها الإعلام الغربي

في نشر الإلحاد الجديد:

١- هناك أمثلة كثيرة لاستضافة الملاحدة في صورة الأبطال المتحررين. أو

المظلومين المضطهدين. ومن ذلك تقرير نشرته الإذاعة البريطانية عنوانه

(الملحدون واللا دينيون "مستهدفون" من قبل الحكومات). وتحدثت فيه

عن ملحد مصري تعرض له رجال الأمن بالهجوم، وملحد نيجيري حبسه

**أهله في جناح للمرضى العقلين.**

(١) ميليشيا الإلحاد ص ٣٠-٤١

(٢) ميليشيا الإلحاد ص ٣٦

ومن ذلك برنامج عنوانه (مصريون يجاهرون بإلحادهم)<sup>(١)</sup>.  
ويبدو خطاب المظلومية حاضراً في التقارير الإعلامية<sup>(٢)</sup> والدراسات  
الدولية.

مثال ذلك مقال نشره معهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط لأوسط  
وشمال إفريقيا. مقرر واشنطن عنوانه (الملحدون في مصر.. الحياة على  
حافة "الموت المدني). وتحدث المقال عن استمرار معاناة الملحدون والنبذ  
الاجتماعي، دور المؤسسات الرسمية في محاربة الإلحاد بشكل علني وصريح  
وبدون هوادة.<sup>(٣)</sup>

٢- تفعيل نظريات سيكولوجيا الجماهير في التشجيع على الإلحاد  
ونشره ودعمه أو تقبله على أضعف الإيمان. وتبذل القناة الفرنسية  
(فرانس ٢٤) جهداً ملحوظاً في كثافة هذه البرامج واللقاءات والحوارات.  
وتلجأ في بعض البرامج إلى لغة الأرقام والإحصاءات في متابعة انتشار  
الإلحاد. وفي إحصاءات أخرى ترصد عدد المتابعين لصفحات الإلحاد  
العربية وحساباتهم على المنصات المختلفة. ويتسرب الشك في أهداف  
القناة بملاحظة عناوينها (منابر الملحدون الإعلامية في العالم العربي).<sup>(٤)</sup>

(١) <https://www.france24.com>

(٢) انظر تقرير عن اضطرار الملاحدة في رويترز:

<https://www.reuters.com/article/idARAL5E8NA0WX20121210>

(٣) <https://www.france24.com>

(٤) [https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831\\_arab\\_atheism](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism)

**ولاريب أن هذه الفضائيات الموجهة** تفتقد إلى الحيادية ونقد مآلات السقوط في العدمية والتفكك الأسري والاضطرابات النفسية التي تلاحق المرتدين وتنتهي ببعضهم إلى الانتحار.

وتؤدي بعض الفضائيات العربية دوراً غير مباشر في دفع المشاهدين إلى وادي الإلحاد باستضافة الجيل الأخير الماركسيين العرب الذين احترقوا نقد الخطاب الديني . محمد شحرور وإبراهيم عيسى وسيد القمني . وربما يُكرر استضافة من شكك بوجود الإمام البخاري وصحيحه لأنه وجد على غلاف الكتاب النص الآتي (جَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) فتوهم أن المؤلف (جمعة محمد بن إسماعيل).<sup>(١)</sup>

## العلاقة بين العلمانية والإلحاد

العلمانية في أصل تعريفها ونشأتها هي اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية، غاية ما هنالك أنها فلسفة تدعو إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن مرجعية الدين.<sup>(١)</sup>

لكن العلمانية مرت بخطوات متتالية لا بد أن تنتهي إلى الإلحاد - طال الزمن أو قصر-.

فالخطوة الفلسفية الأولى في المتتاليات التي قامت عليها الفلسفات الغربية هي "إعلان موت الإله"، وترتب على هذه الخطوة - فيما يسميه الدكتور المسيحي- متتاليات حتمية. كل متتالية منها أبعد انحرافاً من سابقتها. كل محطة تكون كفوفاً بما قبلها. وتعبّر عن هذا الكفر بـ(المابعديات). (Post...).

وفي الخطوة التالية: أعلنت عن موت الإنسان. فلم يعد الإنسان مكرماً ولا مستخلفاً! ولم يعد بنو آدم مفضلين على كثير ممن خلق الإله تفضيلاً.

(١) وهم الإلحاد ص ٢٧ وميليشيا الإلحاد ص ١٩

وبذلك ذابت الفوارق بين الإنسان والماديات الأخرى. وأصبح الحيوان والجماد والنبات والإنسان مفردات تبدأ وتنتهي بحرف واحد هو المادة.

وبسقوط الركن الإلهي في الوجود والركن الإنساني في محور الوجود لم يبق معنى لثبات شيء من الحقائق. ولهذا كان إنكار وجود الله مسألة حتمية ربما يتأخر وقتها قليلاً أو كثيراً.

وقد أظهر نيتشه هذه المخاوف في ذات الصفحة واللحظة التي أعلن فيها فرحه بموت الإله. استمع إليه وهو يصف خوفه الشديد من العواقب والضلال والضياع والظلام فيقول: (ولكن كيف فعلنا ذلك؟ ماذا فعلنا بإبعادنا الأرض عن شمسها؟ ألم نندفع في منحدر طويل؟... أما يزال هناك أعلى وأسفل؟ ألسنا نتيه كما لو عبر عدم مطلق؟ ألم يزدد الجو برودة؟ أليس الوقت ليلاً باستمرار، ويصير ليلاً مراراً وتكراراً؟ ألا يجب أن نوقد الفوانيس أثناء الصباح؟).<sup>(١)</sup>



## خطورة الإلحاد على الأمن الأسري والسلم الاجتماعي

كان يقال في خطر الكفر إن صاحبه لا يعرف حلالاً وولاً حراماً. ولكن خطر الإلحاد الجديد) أعظم من ذلك بكثير. فالملحد لا يعرف خيراً ولا شراً ولا عدلاً ولا ظلماً.

يقول دوكنز في أحد حوارته: (ما الذي يمنعنا من القول بأن هتلر كلن على صواب؟ أعني هذا سؤال صعب فعلاً).

بل سنل أحدهم عن الاغتصاب فقبل له: (في النهاية، اعتقادك أن الاغتصاب خطأ أمر اعتباطي تماماً كواقع أننا تطورنا بخمسة أصابع بدل ستة)، فقال مجيباً بشكل واضح تماماً: (نعم تستطيع قول ذلك).

وفي مناظرة لورنس كراوس مع حمزة تزورترز والتي عقدت في بريطانيا تحت عنوان «الإسلام أو الإلحاد، أيهما أكثر منطقية؟» سنل لورنس عن سبب كون زنا المحارم خطأ، وضجت القاعة حين سمعت جواب كراوس قائلاً: (لا يظهر لي أنه خطأ)، مؤكداً أنه لا يرى مشكلةً في ممارسة الجنس



بين الأخ وأخته إذا كان كل واحد منهما يجب الآخر، وكان ذلك لمرة واحدة مثلاً، ومع ضمانات أن لا يكون هناك حمل.

ومثله تصريح الملحد بيترسينغر بأنه لا يرى مشكلة في ممارسة الجنس مع الحيوانات بشرط عدم انتهاك حق الحيوان.<sup>(١)</sup>

وكما تكون قيم الشر خطراً كامناً في حاملها. فإن انسلاخ الإنسان من القيم الأخلاقية أعظم خطراً. لكن هذا الخطر يبقى كامناً في مراحل الدعوة الأولى. وهي المرحلة التي يعيشها الإلحاد الجديد. لكن العلاقات الجنسية المثلية سبقت الإلحاد في المرور بهذه المرحلة. في البداية كان الخطاب يدافع عن هذه الأقلية المضطهدة التي لا تؤذي أحداً. ثم انتقل الخطاب اليوم بعد تحضير الرأي العام إلى استصدار القوانين الملزمة للأبوين والمجتمع في تقبل المثلية.

وفرض التشجيع على الشذوذ حتى في الكنائس.

## تقييم النتائج في هذا الجدل الفكري والتنافس الدعوي

لا بد من الاعتماد على الأرقام والإحصاءات في تقييم جهود نشر الإلحاد. لكن هناك نقص في هذه الدراسات. وهناك جدل في صحة الإحصاءات وحيادها. ومن هذا الجدل مقال في مجلة البيان عنوانه (الإلحاد وحرب الأرقام).<sup>(١)</sup>

**لكن هناك أمور لا ينكرها المتابعون والباحثون:**

- ١- أن الأرقام ترتفع ارتفاعاً غير معهود في تاريخ الفكر الإسلامي.
- ٢- أن نشاط الجهود التي تقاوم الإلحاد تعكس صورة انتشار الخطر.
- ٣- أنه لا يمكن الاستهانة بفتنة مسلم واحد عن دينه. فقد قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ولعل مناخ الديمقراطية والعلمانية في تركيا يرفع الثقة بالدراسة التي نشرتها شركة أبحاث الرأي العام "كوندا". عن المجتمع التركي. وقد رصد الدكتور ياسين أقطاي نتائج هذه الدراسة وقال: **إن نسبة الإلحاد أخذت في الازدياد، لكن ليس بالقدر المتوقع...** أما الأمر المثير للاهتمام هو أن الإحصاءات تشير إلى أن نسبة التزام الشباب بالعبادات أعلى من النسبة المسجلة لدى والديهم. وبحسب الإحصاءات، فإن الشباب أكثر مواظبة على ممارسة العبادات التي تُقام مرتين أو ثلاث مرات في الشهر، وعدة مرات في الأسبوع، بنسبة ٧٩٪، تليهم الأمهات بنسبة ٦٤٪ والآباء بنسبة ٧١٪.

وقد قارن البحث المذكور نتائج بحثين مُنفصلين أحدهما أُجري في عام ٢٠١١ والآخر في عام ٢٠٢١، مدى التغير الذي شهده المجتمع التركي خلال عقد. فقبل ١٠ أعوام، كان عدد الملحدّين في حدود ٢٪ وزاد الآن إلى ٧٪، في المقابل زادت نسبة الأشخاص الذين يحافظون على صلاتهم من ٤٢٪ في عام ٢٠٠٨ إلى ٤٤٪ في عام ٢٠٢١، بينما زادت نسبة الأشخاص الذين لم يصلوا مطلقاً من ١٧٪ إلى ٢٤٪ خلال نفس الفترة.<sup>(١)</sup>

ويمكن أن تعكس هذه الصورة واقع الإلحاد في بقية البلاد الإسلامية وإن اختلفت الأرقام زيادة أو نقصاناً.



## الجانب الإيجابي في مواجهة الإلحاد الجديد

من تاريخ الإسلام وتجاربه الكثيرة تعلمنا أن المحن تدفع إلى التصحيح. وقد قدمنا أن موجة الإلحاد الماركسي أثمرت مقاومة أنتجت لنا أعظم الأدبيات والفلسفة التي يرجع إليها في نقد العلمانية والإلحاد المادي. ويتجلى هذا واضحاً في كتب الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور محمد عمارة والدكتور مصطفى محمود، والدكتور فاضل السامرائي يعد مثلاً لم تصرف إليه الأضواء. فقد انتقل من الإلحاد إلى الكشف عن أسرار في البيان القرآني لم يسبقها إليه أحد.

ونحن نرى أيضاً أن انفتاح الفضائيات وبدايات الشبكة والمنتديات ساعد على نشر الصحوة الإسلامية كما ساعد على نشر الإلحاد.

وفي أيامنا هذه نلاحظ آثار حركة تصحيحية في إعادة البناء والتأسيس والعودة إلى المنهج العقلي وعلومه في مجادلة الإلحاد والشبهات.

وتشهد هذه الحركة نشاطاً واضحاً حتى في التيار السلفي الأثري مع أن أصوله الفكرية تنفر من علوم المنطق والكلام.

## ومن الثمار الإيجابية في هذا الباب:

نشاط عدد من المؤسسات الفكرية وإصداراتها. منها مؤسسة نماء<sup>(١)</sup> ومؤسسة تكوين. ومركز دلائل<sup>(٢)</sup>. ومن إصداراته كتاب (الإلحاد والميديا).

وربما تختص مؤسسة رواسخ بجمعها بين الإصدارات المكتوبة والمقاطع المصورة التي ارتفعت نسبة المشاهدات في عدد من مقاطعها إلى الملايين. ومن إصداراته في مواجهة الإلحاد، كتاب الإلحاد في مواجهة نفسه.. حقيقة

الإلحاد على لسان فلاسفته ورموزه. **تأليف: د. سامي عامري**

منها موقع الباحثون المسلمون<sup>(٣)</sup> ويسد الموقع ثغراً في تأكيد صلة الإسلام بالعلوم العصرية، ودفع الشبهات بالأجوبة العلمية.

ومهما اختلفت الأرقام والتحليلات فلن تتغير سنة الله في عباده. وسوف تبقى هذه الحياة دار امتحان وصراع بين الإيمان والكفر.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّأ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٢ - ٣٣].

وقال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم سَبِيلًا هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النَّحْل: ١٢٥].

(١) [/https://nama-center.com](https://nama-center.com)

(٢) [/https://dalailcentre.com](https://dalailcentre.com)

(٣) <https://muslims-res.com>

## فهرس العناوون

- ٦..... تحرير المصطلحات في هذا الموضوع
- ٨..... هل أصبح الإلحاد ظاهرة اجتماعية ؟
- ١٠..... موجات الإلحاد من ابن الرواندي إلى الإلحاد الجديد
- ١٣..... الموجة الأولى يقودها تيار التنوير القادم من الغرب
- ١٥..... موجة (الإلحاد الجديد) بعد أحداث سبتمبر والحرب على (الإرهاب)
- ١٩..... دوافع الإلحاد في واقعنا العربي المعاصر
- ٢٨..... الإضرابات السياسية وتأثيرها في اضطراب العقائد وظهور الإلحاد
- ٣٢..... شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر موجات الإلحاد
- ٣٨..... العلاقة بين العلمانية والإلحاد
- ٤٠..... خطورة الإلحاد على الأمن الأسري والسلم الاجتماعي
- ٤٢..... تقييم النتائج في هذا الجدل الفكري والتنافس الدعوي
- ٤٤..... الجانب الإيجابي في مواجهة الإلحاد الجديد



# غراس

للإنتاج الفكري



[GHIRASCENTER.ORG](http://GHIRASCENTER.ORG)